كلية : الآداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : د.أ.م. محمد علي فدعم

اسم المادة باللغة العربية : علم الاجتماع الريفي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Rural Sociology

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية: طرق بحث المجتمع الريفي

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : Rural Society Research Methods

طرق بحث المجتمع الريفي

هناك كثير من الخلط بين طرق البحث الاجتماعي ومناهجه وأدواته. ويرجع هذا ـ في الواقع ـ الى تداخل خطوات البحث وعدم الالتزام بخطوات مرحلية خلال اجراء الدراسات الاجتماعية بصفة خاصة . ولهذا نجد تحديد وتصور بعض المفهومات على أنها تقع في نطاق المنهج أحيانا ، وفى نطاق أساليب أو طرق البحث أحيانا أخرى ، وفي مجال ادوات جمع البيانات احياناً ثالثة . ولذلك نجد من المناسب هنا أن ننظر الى خطوات البحث في علم الاجتماع نظرة فاحصة ومدققة بحيث أن منهج البحث يحدد أسلوبه وبالتالي تتحدد أداة جمع البيانات هنا على اساس الاسلوب . وليس في هذا التقسيم تعسفا ، خاصة ونحن بصدد شرح وتفسير البحث في علم الاجتماع للباحث المبتدئ .

١ – دراسة الحالة : هى تعطى در اسة الحالة صورة كلية شاملة لدراسة ظاهرة معينة في مجتمع محدد وقد تكون الحالة موضوع البحث فردا واحدا أو أسرة أو جماعة أو مؤسسة أو مشروع أو وحدة ادارية . كما قد تتضمن طريقة دراسة الحالة الوحدة بأكملها أو دراسة قطاع منها . فاذا كان البحث يدور حول المجرم العائد – مثلا – فان وحدة الدراسة هنا الفرد. واذا كان البحث عن « أثر الاسرة في جناح الاحداث » كانت «الاسرة» هي وحدة الدراسة ، وان كنا بصدد دراسة جماعة معينة كجماعة اللعب أو الدراسة أو مجتمع المناصية ، فان « الجماعة » تعتبر حينئذ وحدة لدراسة حالة هذه الجماعة أو تلك . وهكذا تتحدد وحدة دراسة الحالة وفقا لوحدة الدراسة التي تحاول الكشف عن أبعادها وأعماقها وفقا لمنهج محدد ومدخل واضح المعالم ، مستخدمين في ذلك أدوات متعددة ـ وقد تكون أداة واحدة ـ لمجمع البيانات عن موضوع الدراسة . وتهدف دراسة الحالة الى كشف العمليات والعوامل التي تقوم عليها نماذج اجتماعية معينة ، بقصد تحديد خصائص موقف اجتماعي معين أو وحدة اجتماعية أو تنظيمية مح ددة ، ولهذا تفيد دراسة الحالة في الدراسات الاستطلاعية أو الكشفية كما تفيد كذلك في الدراسات التي تختبر العروض السببية .

ونظرا لان دراسة الحالة أسلوب يركز على حالات فردية ، لهذا فلا يجوز التعميم عن طريقه ، الا أنه يهيىء الظروف لاجراء بحث أكثر شمولا.

أما عن تطبيق الاسلوب ، فهناك طريقتين ، الاولى : تاريخ الحالة التي تهدف الى دراسة دورة حياة الحالة وتطورها ونموها الطبيعي. والطريقة الثانية هي التاريخ الشخصي أي عرض حياة الحالة من خلال وجهة نظر خاصة هي وجهة نظر الحالة ذاتها. على أن الطريقة الاولى تعتمد على التحقق مما تدلى به الحالة من آراء ومعلومات عن تطورها ونموها والحوادث التي واجهتها والظروف التي تحياها . الا أن كلا الطريقتين لا تعتمد فقط على ما تدلى به الحالة ، بل تعتمد كذلك على مصادر أخرى كالوثائق الشخصية والخطابات كما يعتمد هذا الاسلوب _ عند جمع البيانات _ على أدوات متنوعة مثل الملاحظة والمقابلة واستمارات البحث . حتى يستطيع

الباحث بعد البيانات تحليل العناصر المتشابهة والمختلفة لكي يعقد مقارنات للحالات في ضوء الفروق بينها ، وبعدئذ يمكن للباحث صياغة النتائج .

2. المسح الاجتماعي : المسح الاجتماعي أسلوب لجمع البيانات عن جماعة مسيئة في بيئة محددة من حيث ظروفها المعيشية ، ومناشطها وتكوينها الاجتماعي . وبذلك يتناول المسح الاجتماعي ـ مثلا ـ الجانب الصحي أو الزراعي أو دراسة الحياة الاجتماعية في منطقة معينة . كما يستخدم هذا الاسلوب في ميادين متعددة معتمدا على الاتصال المباشر بين المجتمعات والافراد (10) ، ولقد استخدم مصطلح « المسح الاجتماعي » للتعبير عن البحث الاجتماعي الشامل من جهة ، وللدلالة على أحد الأساليب النوعية المستخدمة في البحث الاجتماعي من جهة أخرى . وهناك اعتقاد شائع يربط المسح الاجتماعي بمعنى الحمر ، حيث يتصور أصحاب هذا الاعتقاد أن الدراسة المسحية معناها الوقوف على كافة الجزئيات في موضوع معين أو في منطقة معينة(16) . ومع ذلك غـان أسلوب الحصر الشامل ليس من مستلزمات المسح الاجتماعي ولكنه يهتم بتوضيح الطبيعة الحقيقية للظاهرة عن طريق تحليلها والوقوف على الظروف المحيطة بها أو الاسباب التي تدفع الى ظهورها • فالمسح الاجتماعي كما يصفه كارادوج جونس . هو تعريف بمجتمع معين ، وهناك تصنيفات متعددة توضح أنواعها المسوح الاجتماعية. فقد يذهب البعض الى تقسيم المسوح على أساس مجالها ، حيث ينظرون الى انها مسوح عامة تسير في اتجاه أفقى ومسوح متخصصة تتخذ اتجاها تعمقيا . وقد يذهب البعض إلى تقسيمها حسب مدى العمق الذي ترمى اليه الدراسة ، حيث يقسمونها الى مسوح تعتمد على الوصف فقط ومسوح تهتم بالتفسير . وقد تقسم المسوح الاجتماعية حسب حجم جمهور البحث الذي تجرى عليه الدراسة الى مسموح شامل ومسوح العينة .

ومن أهم عيوب المسح الاجتماعي ـ أيا كانت نوعيته _ الخطأ الذي يقع فيه الباحث أثناء اختيار العينة وخاصة اذا كانت طبيعة المسح تتطلب ذلك . وكذلك خطأ التحيز ، سواء كان من قبل الباحث أو المبحوث يضاف إلى ذلك ضخامة الجهود والنفقات والخبرات الفنية التي يتطلبها المسح . كما أن التغير المستمر في خطة الدراسة واجراءاتها يجعل امكانية لوجود صعوبات ومعوقات تحول دون استخدام هذه الطريقة.

3. الطريقة الاسقاط : تراكز الطريقة الاسقاطية على أساس أن الاسقاط عملية لاشعورية تستخدم كعملية دفاعية ضد القلق والدوافع اللاشعورية. ويحدث الاسقاط نتيجة غزو هذه الدوافع والرغبات والافكار التي تسبب الألم للذات الى الآخرين والى العالم الخارجي ، مما يترتب عليه خفض حدة التوتر لدى الفرد .

فالفرد حين تعرض عليه مثيرات غير متشكلة ومبهمة إلى حد ما ويطلب اليه أن يستجيب لها ، يسقط على هذه المثيرات المبهمة حاجاته ونزعاته وتبدو هذه الحاجات والنزعات في صورك استجابات لهذه والمثيرات .

ويتفق العلماء على أن الاساليب الاسقاطية هي خمسة انواع : اولها ، الطارق التكوينية وتعتمد على أن الشخص الذي نفحصه نطلب منه أن يكون موضوعا معينا دون أن تحدد له عناصر سابقة ، كأن يرسم أي شيء أو يكتب أي شيء ، حيث أن هذه الطرق تعتمد على الخـلق الفنى

الحر . وثانيها ، الطرق البنائية وبمقتضاها تعطى للشخص عناصر محددة من قبل ويطلب منه أن يؤلف فيما بينها في كل جديد . وتعتبر الطرق التفسيرية ثالث هذه الانواع حيث تفسر الاشياء التي يراها الشخص ويحتمل تأويلها تأويلات مختلفة ، فهي عملية تفسير تلقائي للاشكال غير المحددة المضمون مثل اختبار رور شاخ. واختبار تفهم الموضوع. ورابع هذه الطرق هي ما يطلق عليها الطرق التطهيرية أو التنفيسية ويقصد بها الانفعالات التي تحدث عن طريق المشاركة الوجدانية ، وتستخدم في العلاج النفسي بمعنى التنفيس عن العمليات اللاشعورية . أما الطريقة الخامسة فهي الطريقة الانكسارية التي تعتمد على التشويهات التي تقع عند استخدام الكتابة وتكون راجعة الى خصائص ذاتية شخصية .

ومن ناحية أخرى ، يمكن تقسيم الاساليب الاسقاطية إلى :

أ) الاساليب الاسقاطية المصورة : يشيع استخدامها في كشف الاتجاهات الاجتماعية عن طريق تقديم صورة فوتوغرافية أو رسما كروكيا للمبحوث ويطلب منه تكوين قصة .

ب) الاساليب الاسقاطية اللفظية : وتشمل أنواعا متعددة منها اختبار التداعي وفيها تعد قائمة من الكلمات وتذكر للشخص كلمة بعد أخرى ويطلب منه أن يتداعى لكل منها بذكر أول فكرة تخطر له : وتكون بعض هذه الكلمات محايدة انفعاليا بينما يرتبط البعض الآخر بالاتجاه الاجتماعي المقصود اختباره ، وقد يكون الاختبار في صورة تكملة بعض الجمل أو كتابة قصة معروف بدايتها فقط .

4. تحليل المضمون : يعرف تحليل المضمون على أنه أسلوب للبحث يهدف الى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال . ويقصد بالاتصال هنا : انتقال المعاني التي يعبر عنها بالرموز المختلفة مثل الكلمة أو الصوت أو الصورة أو الرسم ـ من شخص لآخر أو من مكان لآخر . ويهدف الاتصال الى الاجابة على أسئلة مثل : من الذي يقول ماذا ولمن وكيف يقول ؟ وما هي الاثار المترتبة على ذلك ؟

ويمكن حصر وحدات تحليل المضمون في خمس هي : الكلمة ، أي الرمز ، وذلك حينما يقوم الباحث بتحليل كلمات الشعارات مثل كلمة «الحرية» أو «الديمقراطية» كما تشمل هذه الوحدة التحليل الادبي لتحديد الالفاظ والكلمات الاكثر شيوعا بين الادباء . والموضوع ، أي الفكرة التي تدور حول مشكلة معينة. والشخصية : وقد تكون خيالية أو تاريخية ، وتستخدم في تحليل القصص والدراما والسير والتراجم والمفردة ، أي الوحدة الطبيعية التي يستخدمها منتج المادة ، وقد تكون كتابا أو مقالا أو قصة أو حديثا أو برنامجا اذاعيا .. ومقاييس الزمن والمساحة ، وهي عبارة عن تقسيمات مادية مثل عدد الاعمدة أو عدد السطور أو الصفحات أو الزمن في البرامج الاذاعية أو وحدات الطول في الفيلم .